

شرح الأسماء الحسنى

[187] كما قيل ويظهر من صاحب القاموس ان النظر المتعدى بنفسه يجئ بمعنى الرؤية ايضا وجعله من باب الحذف والايصال خلاف الاصل وانه جاء بمعنى الحكم ويستعمل بكلمة بين فقال نظره كضربه وسمعه واليه نظرا ومنظرا ونظرانا ومنظرة وتنظارا تأمله بعينه كتناظره والارض ارت العين نباتها ولهم اعانهم وبينهم حكم انتهى واعترض على هذا الدليل ايضا بان النظر لا يدل على الرؤية فان النظر تقليب الحدقة نحو المرئى بل ادعى بعضهم ان النظر المستعمل بالى موضوع لذلك ولتحقيقه بدونها يقال نظرت إلى الهلال فما رأيته ولو كان بمعنى الرؤية لكان تناقضا ولم ازل انظر إلى الهلال حتى رأيته ولو حمل على الرؤية لكان الشئ غاية لنفسه اقول يمكن جعله من باب الاكتفاء بالمراد عن الارادة كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وهذا باب واسع كما في المغنى وغيره فمعنى قولهم نظرت إلى الهلال فما رأيته اردت رؤية الهلال فما رأيته وهكذا في الاخر بل في كل موضع يقال انه لتقليل الحدقة فالنظر محمول على معناه الحقيقي وهو الرؤية المرادة بتلك الارادة بل إذا نظرت المعاني المستعمل فيها النظر وجدت روح جلها لو لم يكن كلها الرؤية واجيب ايضا بان معنى قولهم نظرت إلى الهلال فما رأيته ونحوه نظرت إلى مطلع الهلال واعترض ايضا على هذا الدليل باننا لا نسلم ان لفظة إلى صلة للنظر بل واحدة الاء ومفعول به للنظر بمعنى الانتظار أي نعمة ربها منتظرة ولو سلم فالنظر الموصول بالى قد جاء للانتظار قال الشاعر وشعث ينظرون إلى هلال كما نظر الظما حب الغمام والجواب اما عن الثاني فيمثل ما ذكر عن حديث التقليل وكون النظر المستعمل بالى بمعنى الانتظار مما لم يثبت عند البلغاء واما عن الاول فبان انتظار النعمة غم بل قيل الانتظار موت احمر والاية مسوقة لبيان النعم وهذا الجواب زيف بان الاية دالة على ان الحالة التى عبر عنها بقوله سبحانه وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة سابقة على حالة استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بقرينة المقابلة لقوله تعالى وجوه يومئذ باسره تظن ان يفعل بها فاقوة أي تظن ان يفعل بها فعل هو في شدته وغطاءته داهية فاقره تقصم فقار الظهر ولم يفعل بها بعد وح كان انتظار النعمة بعد البشارة بها سرورا يستتبع نضارة الوجه كما ان انتظار اكرام الملك لا يكون موجبا للغم إذا تيقن وصوله إليه بل الحق في الجواب ان كون إلى في الاية بمعنى النعمة لا يخفى بعده وغرابته واخلاله بالفهم